النظم المعنوي والتركيبي لسورة الفجر : دراسة لغوية

ا.م.د . محمد توفيق الدُّغمان
كلية الآداب–جامعة الانبار

م.د . زهراء خالد سعد الله العبيدي
كلية الآداب – جامعة الموصل

الملخص

إنّ تبدّل جهة النظم في السورة يتعلق بمقتضيات أحوال الترتيب والتركيب عند البقاعي (١) ، فيظهر ائتلافاً متناسباً بين المعاني والمباني ، ولبيان هذا الوجه المهم من دلالة النظم القرآني في سورة الفجر (٢) ، اقتصرنا على طلب المناسبات المعنوية بين كل آية وما قبلها وما بعدها، وبيان نظم كل جملة مع بعضها وما يكمن وراءها من فهم دقيق ، لمقاصد التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والفصل والوصل ، فضلاً عن الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية ، ولا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها (٣) ، وهذه وحدة بنائية السورة في الكشف عن علاقة كلّ آية مع الآية الأخرى .

Abstract

According to Albiqaee ,the study of the type of structure is related to requirements of the order and syntactic cases . There will be a harmony between meanings and structures. In order to show this important aspect of the semantics of the Quranic structure in AL-Fajer (Dawn) Surah, this paper studies the semantic relations between each Aya and the preceding one as well as the following one . It also clarifies the structure within each sentence and the implied intentions of each foregrounding , ellipsis , implicit and explicit conjunction . In addition , it presents the phonemic,morphological ,and semantic properties of the Surah structure. All these are needed to understand the structure of the Surah and its unity in revealing the relations among its Ayas .

مقدمـة :

تعريف عام بسورة الفجر ومناسباتها لِما قبلها :

لكل سورة وحدة موضوعية جامعة لمقاصدها على الرغم من تنوع سياقات الخطاب فيها ، فهي ذات نظم عجيب في تماسك موضوعاتها وترابطها على نحو معجز، ترتب فيه الموضوعات

في نسق بديع موزع بين آياتها تؤلفه وحدة مترابطة هي غاية السورة وأهدافها (٤) ، وبذلك تعد كأنها جملة واحدة متصلة باعتبار نظم الكلام فيها ، وهذا ما سنراه في تنوع موضوعات سورة الفجر ، وارتباط آياتها بما يحقق تناسبها على وفق محور واحد جامع لها ، وفي ذلك يقول الإمام محمد أبو زهرة : " نجد في قصار السور وصفين ، أحدهما : أنّ نظم السور القصار كلّه يكاد يكون على نسق واحد ، مؤتلف النغم ومتآخي الألفاظ متلائماً في نظمه ، .. والثاني : إيجاز القِصَر ... ويبعد الأسلوب فيها عن الإطناب في القصة ... " (٥) .

وسورة الفجر آياتها ثلاثون آية (٦) ، بُنيت مقاصدها على الأصول الأساسية للدين الإسلامي شأنها في ذلك شأن السور المكية ، غير أنها تتميز بشخصيتها عن بقية السور بما حوته من أهداف ومقاصد خاصة بها ، من ذلك :

١ . من مقاصد القرآن المكيّ ، أصول التوحيد ، والاستدلال بدلائل الكون فابتدأ في سورة الفجر بالقَسَم العظيم بالفجر كدليل على قدرة الله ووحدانيته ثم عظّمت شعائر الله التي هي من تقوى القلوب .

٢ . بسطت بإيجاز قصص بعض الأمم المكذبين لرسل الله ، كقوم عاد ، وثمود ، وقوم فرعون ، وبيان ما حلّ بهم من العذاب ، والدمار بسبب طغيانهم ، وهي من باب ضرب المثل لمشركي أهل مكة في إعراضهم عن قبول رسالة ربهم (٧) ، وذلك تسليةً للرسول ﷺ وتثبيت فؤاده بالنصر ووعده باضمحلال أعدائه .

٣ . ثم انتقلت إلى بيان سنّة الله في ابتلاء العباد بالخير والشر ، وأنّ ذلك فتنة لهم مخصوصاً بالغنى والفقر ، وليست دليلاً على الإكرام والإهانة .

٤ . وختمت السورة ببيان حقيقة الآخرة والدنيا وإثبات البعث والجزاء كعادة السور المكية ، مع عرضها لمصير الكافرين المكذبين مقروناً بمصير المؤمنين المهتدين في دخولهم الجنة بنفس مرضية على ما فعلت .

وجه التسمية ومناسبتها لِما قبلها :

لكل سورة اسم يترجم عن مقصودها (٨) ، وهو عنوانها الدال على وحدتها الموضوعية ، وبه يُستعان على بيان الصلة بين الآيات قبل الشروع في تفسيرها ، ويتحقق هذا التماسك الدلالي بين

العنوان ومضمون سورة الفجر بشكل واضح ومفهوم كونها من السور القصار التي يتحد فيها المسمى والمقصد ويبتعد فيها عن التأويل المتكلف في السور الطوال ، وإذ يستوقفنا مدلول سورة الفجر [*] على محور السورة العام ، وهو دلالة البشارة [٩] والنصر الموعود للرسول ﷺ والمؤمنين ، وهم في صميم الدعوة بعد الهجرة إلى الحبشة " فناسبت في قصرها وأغراضها ما أقترن بها في هذا الزمن " [١٠] ، وعرضت في مستهل مطلعها القَسَم بـ (الفجر) لتؤيد الحجة والبرهان رسالة الرسول ﷺ الصادقة ولمن لديه عقل وبرهان على من أنكر ذلك ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الآية :٥] وكونها من السور المكية لابد أن يُراعى فيها حال المخاطبين وهم المشركون المتعنتون في قبول رسالة ربِّهم ، وكثرة الجدال والمماراة حول التوحيد واليوم الآخر ، فعالجت السورة حال من آمن بالدعوة ومن أعرض عنها ، وإنذار الكفار بالهلاك بعد رفضهم لها بمثل قوم عاد وثمود وفرعون ، وما يتبع ذلك من ثواب وعقاب ، إذ لا يؤمن إلاّ من كانت نفسه آمنة مطمئنة راضية عن عملها ومرضياً عنها ، وهي تثق بوعد الله ونصره ، فناسبت أول السورة خاتمتها [١١] . إذ ابتدأت بالنصرة ، وانتهت بتأكيد الوعد للمؤمنين لمن همّه الإيمان لا التعنت ؛ وهكذا نجد أنّ السورة ناسب مطلعها خاتمتها كنوع من أنواع التناسب بين العنوان والمقصود ، وكان اسمها هادياً إلى تناسبها الدال على إجمال بعد تفصيل [١٢] .

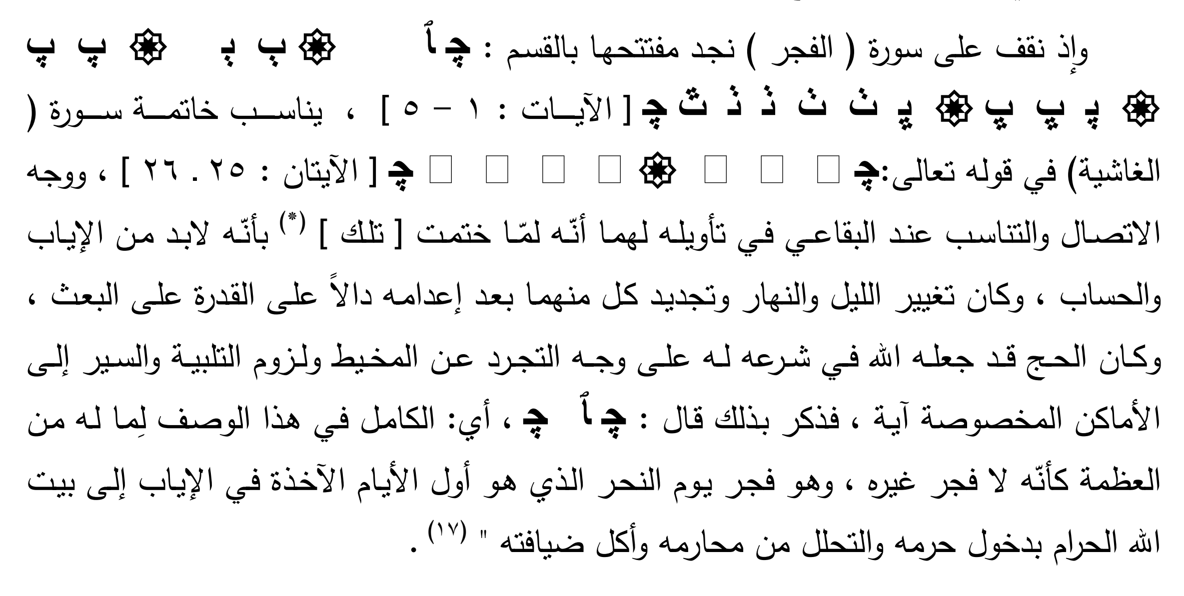
أما مناسبتها لِما قبلها كوجه من وجوه الإعجاز في التأليف والنظم لسور القرآن الكريم وكونها من الترتيب المصحفي المجمع عليه ؛ فهو لإثبات وحدة القرآن في تآلف سوره وارتباط آياته وتعليق بعضها ببعض .

وسورة الفجر بحسب الترتيب الموحى به من لدن حكيم خبير نزلت بعد سورة (الغاشية) وقبل سورة (البلد) [١٣] ، وببيان علاقات هذه السور كلُحمة واحدة [١٤] راجعةً إلى اجتهاد كل مفسر ومدى تذوقه العقلي في الاحتكام إلى المعاني، وبذلك فإنّ كل سورة في القرآن هي تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له وإطناب لإيجازه ، وقد تحقق عنده في غالب سور القرآن الكريم طويلها وقصيرها [١٥] .

ومن وجوه المناسبة بين سورة (الفجر) والسورة التي قبلها (الغاشية) وما بعدها (البلد) :

١ ـ مناسبة فاتحة سورة (الفجر) مع خاتمة سورة (الغاشية) :

ويؤكد هذا النوع من التناسب الزركشي بقوله : " إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لِما ختم به السورة قبلها ، ثم هو يخفي تارةً ويظهر أخرى (١٦) ، وذلك لقلّة من تعرض له في القرآن قياساً لفواتح السور وخواتمها .



وإذ نقف على سورة (الفجر) نجد مفتتحها بالقسم : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الآيات : ١ – ٥] ، يناسب خاتمة سورة (الغاشية) في قوله تعالى:ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الآيتان : ٢٥ . ٢٦] ، ووجه الاتصال والتناسب عند البقاعي في تأويله لهما أنّه لمّا ختمت [تلك] (*) بأنّه لابد من الإياب والحساب ، وكان تغيير الليل والنهار وتجديد كل منهما بعد إعدامه دالاً على القدرة على البعث ، وكان الحج قد جعله الله في شرعه له على وجه التجرد عن المخيط ولزوم التلبية والسير إلى الأماكن المخصوصة آية ، فذكر بذلك قال : ﭽ ﭑ ﭼ ، أي: الكامل في هذا الوصف لِما له من العظمة كأنّه لا فجر غيره ، وهو فجر يوم النحر الذي هو أول الأيام الآخذة في الإياب إلى بيت الله الحرام بدخول حرمه والتحلل من محارمه وأكل ضيافته " (١٧) .

وزاد السيوطي عليه وجهاً آخر بقوله : " لم يظهر لي من وجه ارتباطها سوى أنّها كالأقسام على صحة ما ختم به السورة التي قبلها من قوله ﷻ : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الغاشية ، الآيتان : ٢٥ . ٢٦] ، وعلى ما تضمنه من الوعد والوعيد " (١٨) .

وتظهر المناسبة عند الغماري في أنّ الله تعالى أمر نبيه في السورة السابقة بتذكير الكفار ، وأوعدهم بالعذاب ، بقوله :ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الآيات : ٢١ . ٢٦] فذكر هنا أنه أهلك كفاراً كانوا أشد من كفار مكة وأقوى منهم ، بقوله : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [الآيات : ٦ . ١٤] فما أصاب هؤلاء من الهلاك والعذاب ، ليس ببعيد من أولئك (١٩) .

والذي نراه – والله أعلم – أنّه لمّا ختم الحديث عن يوم القيامة في سورة الغاشية ومرجع الكفار إلى النار بعد إنكارهم البعث وإلزامهم الحجة على ذلك بأن الله مالك يوم الدين ، افتتحت سورة الفجر بدلالتها على نعمة الفوز بالجنة والنصر للمؤمنين بالقَسَم القاطع على الدعاوى الباطلة والحجج الدامغة لمن أنكر حقائق الكون والتوحيد ، فجرى التفنن بالخطاب بأسلوب بديع وتناسق عجيب تسليةً للرسول ﷺ على ما لاقاه من محن وشدائد في سبيل دعوته .

وبذلك انتقلت المقاصد من خاتمة الترهيب إلى الترغيب بالفوز والنجاة كطابع للسور المكية ، وحققت السورتان تلازماً وتلاحماً ، فناسبت مطالع سورة الفجر خاتمة ما قبلها (الغاشية) كنوع من أنواع التناسب المسمى بـ " **متشابه الأطراف** " عند السيوطي (٢٠) .

٢ ـ مناسبة سورة الفجر مع ما قبلها (الغاشية) وما بعدها (البلد) في المضامين :

وهذا النوع من التناسب يتجاوز الاستدلال الشكلي والأسلوبي في اتحاد السور لتعلقه بمضامين السور مع بعضها البعض ، فحكمة الترتيب المصحفي للسور يجعل نظم القرآن متآلفاً ومتعانقاً ، يأخذ بالألباب ويعجز عنه الناس ، إلا مَن فتح الله على سمعه وبصره .

وإذا عدنا إلى سورة الفجر نجد أنها تفصيل لإجمال ما قبلها ، وإجمال لتفصيل ما بعدها ، للدلالة على الاتحاد في المضمون ، وتعليق السور بعضها ببعض ، ونفي الريب عن فساد نظم القرآن .

فلمّا ذكر ﷻ فيما قبلها **ﭽ ﮉ ﭬ ﭭ ﭼ**[الغاشية ، الآية : ٢] ، و **ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ** [الغاشية ، الآية: ٨] ، أتبعه تعالى بذكر الطوائف المكذبين من المتجبرين الذين وجوههم خاشعة ، وأشار ـ جلّ شأنه ـ إلى الصنف الآخر الذين وجوههم ناعمة بقوله تعالى فيها: **ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ** [الفجر ، الآية : ٢٧] (٢١) .

ومن باب تناسب الإجمال والتفصيل : أنه تعالى ذكر في الغاشية صفة النار والجنة مفصلة على ترتيب ما ذكر في سورة الأعلى ، ثم زاد الأمر تفصيلاً في الفجر بذكر أسباب عذاب أهل النار ، فضرب لذلك مثلاً بقوم عاد ، وقوم فرعون ، في قوله : **ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ**[الآيات : ٦ ـ ١٤] ، ثم ذكر بعض عناصر طغيانهم في قوله : **ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ**[الآيات : ١٧. ٢٠] ، فكانت هذه السورة بمثابة إقامة الحجة عليهم.

وكذلك جاء في الغاشية : **ﭽ ﮉ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ**[الآيات : ٢ – ٢٢] ، ثم ذكر في

الفجر فائدة تذكير من كان قبلهم من الكفار ، ثم أخذ الله إياهم في الدنيا ، وأنّه سيعذبهم في الآخرة ، وأنّ الندم لن ينفعهم شيئاً [٢٢] ، فقال : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ

[الآيتان : ٢٣ . ٢٤] .

وقد أجمل في سورة الفجر ذم من أحبَّ المال ، وأكثرَ من حب أكل التراث ، ولم يحضّ على طعام المسكين ، ذكر في سورة البلد الخصال التي تطلب من صاحب المال، من فك الرقبة ، والإطعام في يومٍ ذي مسغبة [٢٣] .

ومن التناسب أيضاً : أنّه تعالى لمّا ذكر في سورة الفجر ابتلاء الانسان بضيق الرزق بسبب عدم إطعام المسكين ، وعدم إكرام اليتيم ، وطغى عليه حب المال ، ذكر في هذه ندمه يوم القيامة، وتذكره حبس المال ، وذلك حين يقول : ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [الآية : ٢٤] [٢٤] .

وهكذا نجد على الرغم من تعدد وجوه المناسبات بين هذه السور ذا الطابع التأويلي إلاّ أنّها تعدّ من دلائل اتحاد السور مع بعضها .

٣ – في نظم السورة المعنوي والتركيبي :

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ .

إنّ افتتاح السورة بالقَسَم يؤذن ببراعة الاستهلال به ، ومشعراً بأهمية القَسَم وتعظيمه [٢٥] في نفوس المخاطبين ، وهو تمثل للعقلاء في مطلع الخطاب لا مظنة فيه للشرك لدليله الواقعي المحسوس [٢٦] ، ما جعله في أعلى مراتب التوكيد [٢٧] ، يأتي في الأيمان الصادقة ردّاً على المنكرين في ادعاءاتهم الكاذبة على صحة البعث وتقرير التوحيد .

وإذ يجري القَسَم بصيغة (فَعْل) (فجر) وهي صيغة خفة وفتح [٢٨] لتتسق بصيغتها مع جَوِّ البِشارة والطمأنينة المُوحى به في بداية الآيات ، ولتدل لفظة (الفجر) بمعانيها اللغوية [٢٩] ، على الخير، والفتح ، والاتساع ، والشق (الفصل بين شيئين) ،أي: نور الصباح عن الظلام ، وعودة إلى السياق القرآني للسورة يحدد المفسرون [٣٠] دلالات للفجر منها : أنه الصبح المعروف ، أو المراد نفس صلاة الفجر ، أو فجر يوم النحر ، أو أنه فجر ذي الحجة ، لأنّه قُرِنَ بـ (ليالٍ عشر) ، أو فجر المحرم ، لأنّه أول يوم من كل سنة، ووجه النظم في الآية أنّه أطلق اسم الفجر وَقَيَّدَ (الليالي) بـ (العشر) ، ليكن المراد – والله أعلم – فجر كل يوم أقسم به لشرفه ، كما أقسم بالصبح ، لِما في ذلك من الاقتدار [٣١] ، ومراعاةً لجوّ نزول [٣٢] السورة وسياق الخطاب ، يمكن

بيان تناسق الآيات وترتيبها من حيث إنّ الفجر هو شق الطريق ومتسعه ، تثبيتاً لفؤاد النبي ﷺ في أمر الدعوة ، وبعث الأمل في نفوس المؤمنين بأنّ هناك فجراً معهوداً [٣٣] بالنصر، وهو فجر عهد جديد صادق بالدعوة ونشرها [٣٤] ردّاً على المكذبين المعاندين المذكورين في السورة بإشارة حسهم إلى أمور مدركة لا تحتمل أن تكون موضع جدل ومماراة .

وانتقل السياق القرآني إلى التناسب المبني على التقابل بين (الفجر) و(ليالٍ عشر) ما بين الإطلاق والتقييد ، والتعريف والتنكير ، والدلالة .

فأطلق لفظ (الفجر) وقيد الليالِ بالعشر كونها ، عشر المحرم ، أو الليالِ العشر المباركات من أول ذي الحجة ؛ لأنها أيام الاشتغال بالحج ، وهي أفضل أيام السنة ، كما ثبت في صحيح البخاري قوله ﷺ : ((**ما من أيام العمل الصالح أحبّ إلى الله فيهنَّ من هذه الأيام . يعني عشر ذي الحجة ، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ، قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلاّ رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**)) [٣٥] ، وقيل هي العشر الأخيرة من رمضان (وقت نزول القرآن) [٣٦] .

وتنكيرها قد أوحى بتعظيم أمرها وغلبتها على باقي ليالي الشهر ، إذ يذكر " أنّ الهلال في بداية الشهر لا يكون له ضوء يذكر ، وفيما بعد الليالي العشر يمكن أن تكون المغالبة بين ضوء الهلال والظلام إلى أكثر من عشر ليالٍ أخرى " [٣٧] ، وعلى هذا الوجه ترتبط (ليالٍ عشرٍ) بما قبلها وما بعدها من الفجر الصادق البازغ ، نوراً ينسخ ظلمة الليل إذا يسري [٣٨] ، وهو وعد بإتمام نور الرسول ﷺ ، وإعلاء أمره بأن خصّه بخطاب التبليغ المتسع لأعباء الرسالة ممثلاً بـ **ﭽ ﭼ ، ﭑ ﭒ ﭽ** وتعظيمهما في نفوس المخاطبين ، وإن كانت دلالة الليل سرّاً ممثلاً بالدعوة متزامناً وأحداث نزول السورة و (الدعوة السرّية فيها) إلاّ أنّ الفجر ناسبه وضوحاً وضياءً ووعداً بالنصر.

أما الشفع والوتر ، في قوله تعالى : **ﭽ ﭓ ﭔ ﭽ** فيستعملان في اللغة للدلالة على العدد الزوجي والفردي ، ومعنى الشفع لغةً : ضمّ الشيء إلى مثله ، فالازدواج واضح في معناه، ومنها جاءت الشفاعة بمعنى الانضمام للتقوية ، ونقيضه الوتر، أي : العدد المفرد [٣٩] . وقد تأوَّل المفسرون [٤٠] في هذه الآية أقوالاً كثيرة ؛ لأنّ الألف واللام فيها للتعميم ، ومن احتكامنا إلى النظم القرآني نجد أنّ فيها معنى الازدواج والافراد، مع ملحظ التقابل والتضاد ، وأنهما صفتان لمحذوف واحد هو الربّ ،وقد أوحى التعريف فيهما إفادة الاهتمام بهما بعد شمول الليالِ العشر، وعلى اعتبار تناسبهما نظماً بأنهما الشفع والوتر من الليالي العشر [٤١] ، وهذا تخصيص مُوحى به من تنكير

(ليالٍ) ، والمختار – والله أعلم – العموم لما حقّقه العطف بعده من قوله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ ' إذ ناسب عطف (الليل) على (ليالٍ عشر) عطف الأعمّ على الأخصّ أو عطف على الفجر بجامع التضاد والمقصود عظمة المقسم به فـ " يتضح معنى القَسَم عند ضمّ المقسم به مع القسم كالشاهد على قوله ، ولذلك يكثر استعمال الواو قبله " [٤٢] ، فإذا أنكر المنكر القسم الأول فلا ينكر الثاني ثم الثالث ، وهذا من دلائل العقل والبصيرة .

ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ ، فيه معنى سُرى الليل ، أي : ذهابه وانقراضه [٤٣] ، وقد قيّد الليل بأداة الشرط (إذا) وهي ظرفية شرطية ، فالقسم حاصل المعنى [٤٤] وتقييده بالشرط " لجزم وقوعه " [٤٥] ، وهو وقت تمكن ظلمة الليل [٤٦] ، وشَقّ الفجر ، ولدلالة الخفاء الحاصلة في لفظه[٤٧] تمكين للدعوة في سريتها،مع تقويتها بعلاقة الاسناد المجازي القائم على علاقة الزمان ، أي : وقت السري ، فنسبة السرى إلى الليل مجازاً ، والمراد : يسري فيه فهو مجاز في الإسناد بإسناد ما للشيء للزمان كما يسند للمكان [٤٨]، ولحذف الياء من لفظ (يسر) إيجازاً وتخفيفاً [٤٩] ، والاكتفاء بالكسر معنىً يتناسب و نظم الآيات تركيباً ودلالةً ، فصرّف مالا ينصرف وحذف صوت الياء ليتسق مع ما قبلها من الآيات من قوله تعالى :ﭽ ﭑ ﭼ[٥٠] مراعاةً للفاصلة والنسق الصوتي .

وأتى بصيغة المضارع (يَسْرِ) للدلالة على الدوام والاستمرار ، أي : لابدَّ من فجر بعد ليل يسري شيئاً بعد شيء ، وقد انتظمت الآيات فاصلة بحرف (الراء) الدالة على التكرار والاستمرار [٥١]،وأعطت وقعاً خفيفاً على الأذن مناسباً للتأثير العاطفي وخصائص السور المكية، وتناسبت الكلمات و مقام القَسَم بأن كانت ساكنة الوسط (فَجْر ، عَشْر ، وَتْر ، شَفْع ، يَسْر) لتدل بنظمها على العدل والخفة في النطق [٥٢] ، واستراحة النفس والتنسيق الزمني المتوافق و نوعية التشكيل الصوتي وكيفيته ، فالمقسم به يجري في أزمان مفتوحة (فَعْل) فلا ينشغل الذهن بدلالة الفجر المعروفة ، ولكن هو فجر الاسلام والنصر الموعود للمؤمنين .

ولتحقيق وتقرير فخامة شأن المقسم بها من الآيات السابقة وكونها أموراً جليلة حقيقة بالإعظام والإجلال عند أصحاب العقول ، ودليل على أنّ الإقسام بها أمر معتد به خليق بأن يؤكد به الاخبار [٥٣] ، جاء قوله تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼفالإشارة بقوله (ذلك) لِما فيه من معنى البُعد ، وللإيذان بعلو رتبة المشار إليه وبُعد منزلته في الفضل والشرف [٥٤] ، وهو عائد إلى المذكور مما أقسم به ، وتنكير (قسم) للتعظيم ، أي : قسم كافٍ ومقنع للمقسم له ، واللام في قوله : ﭽ ﭜ ﭝ ﭼ للتعليل ، أي : قسم لذي عقل يمنعه من المكابرة ، فيعلم أنّ المقسم بهذا القَسَم صادق فيما أقسم عليه [٥٥] ، والمقسم عليه محذوف والتقدير : لتعذَبُنَّ يا أهل مكة ، يدلّ عليه ما بعده من الآيات [٥٦] في قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ

ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ۞ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ۞ﭷ ﭸ ﭹ ۞ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ۞ ﮀ ﮁ ﮂ
۞ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ ، ويرتبط القَسَم بجوابه تناسباً بين الآيات ، من أول السورة ، المُقسَم به ﭽ ﭑ ۞ ﭓ ﭔ ۞ ﭖ ﭗ ۞ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ، وآخر السورة ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ۞ ﭼ تقابل بين ما اشتمل عليه القَسَم المتقدم من أمور الدنيا وصور اليوم الآخر ومواقف الحساب [٥٧] ، وإيجاز القَسَم بأسلوب الاستفهام لإثارة الانتباه والتفكير [٥٨] لذي حجر فيما يقنع به من دلائل العقل والبصيرة ، وقد خفي القَسَم لشدة التناسب بين المقسم به والمقسم عليه ، وتأكيد الإنكار لما يؤيد بالاستدلال المقصود من الكلام السابق [٥٩] .

وانتقل السياق القرآني إلى تذكير حال المكذبين بما حلّ على من تقدمهم من الأمم في قوله تعالى : ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ۞ ﭯ ﭰ ﭱ ۞ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ۞ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ۞ ﮀ ﮁ ﮂ ۞ ﮄ ﮅ ﮆ ۞ ﮈ ﮉ ﮊ ۞ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ۞ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الآيات : ٦ . ١٤] .

فنلحظ هنا التناسق الصوتي في الفواصل لاختيار الألفاظ المناسبة بما يتناسب وسياق التعبير عن أحداث قصص مستحضرة في الذهن ، واختيار الجرس المناسب الدال المراد به التهديد والوعيد [٦٠] ، ليراد به نسقاً معنوياً جديداً متمثلاً بالتذكير القرآني وعبرة الأمم بالإنذار ، وقد أعطى حرف الدال نغماً موسيقياً شديداً مؤثراً في الحِسّ والوجدان . وقد ابتدأت الموعظة هنا بذكر عاد وثمود لشهرتهما بين المخاطبين ، وذكر بعدهما قوم فرعون ؛ أو بدأ بأشدهم في ذلك وأعتاهم قوةً " (عاد) [٦١] ، ويتجلى التعريض بهذه الأمم للمعارضين بالإنذار وموعظة للقوم الذين فعلوا مثل فعلهم من تكذيب رسول الله ﷺ ، فالتذكير هنا يزيل الاستبعاد [٦٢] ، وأدّى إيجاز المثل هنا استحضار الأذهان للأمر الغريب الوقوع [٦٣] .

وانتظمت الآيات بالاسلوب الاستفهامي التقريري ؛ لأنّ أخبار عاد وثمود وفرعون وآثارهم والعذاب الربانيّ الذي حلّ فيهم غير مجهول عند سامعي القرآن [٦٤] ، وهو متحقق الوقوع في النفس ولا يحتاج إلى جواب ، والمخاطب به النبيّ ﷺ [٦٥] ، تثبيتاً له ووعداً بالنصر ، وفيه تنبيه للسامع إلى أن " يخجل ويعيا بالجواب " [٦٦] ، وقد دعاه الاستفهام إلى " التفكر وتدبُّر العواقب " [٦٧] .

أما الرؤية في قوله تعالى : ﭽ ﭨ ﭩ ﭼ ، فهي رؤية علمية تشبيهاً للعلم اليقيني بالرؤية في الوضوح والانكشاف ، ويحتمل أن تكون بصرية ، وتكون (كيف) مجردة عن الاستفهام ، والعدول من اسم الجلالة إلى التعريف بإضافة (رب) إلى ضمير المخاطب في (فَعَلَ رَبُّكَ) يقصد به

التشريف الإلهي لنبيّه ﷺ بأن أضاف لفظة الرب إليه وتقريبه منه ، وفيه إشعار بالأولية والتأييد وإضافته إلى الضمير يفيد هذا الاستشعار والتعزيز [٦٨] .

ومن خصائص النظم القرآني في قوله تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭼ الحذف ، إذ طُمِسَت آثار عاد ، وبقي النظر بعين الفكر إلى آثارهم والتيقن به كالمحسوس بالبصر [٦٩] ، وقد ناسب وصف قوم عاد بقوله تعالى : ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ ليدل بتأنيثه على (عاد) القبيلة ، و (العماد) ، عود غليظ قويم يقام عليه البيت ، واستعارته هنا تشبيهاً للقبيلة القوية بالبيت [٧٠] ، فجمع الوصف بين (القوة والشدة) [٧١] ، وأضيفت إرَمَ إلى ذات لبيان أنّ قوم عاد كانوا ذات أعمدة [٧٢] ، وقد منعت لفظة (إرَمَ) من الصرف للعلمية والتأنيث [٧٣]، وجاء بأداة تعريف الموصول (التي) على تأويل القبيلة ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ، والبلاد : جمع بَلَد وبلدة ، وقد ناسب تعريفها بالألف واللام للاستغراق العرفي ، أي : في بلاد العرب وقبائلهم ، وانتظمت الآيات شكلاً بواو العطف الذي اقتضى التغاير السياقي [٧٤] بأن جعل كل قبيلة مع ما اشتهرت به ، ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ، فثمود عطف على قبيلة (عاد) ، ووصفها باسم الموصول لجمع المذكر [٧٥] في قوله: ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼدون أن يقول التي جابت الصخر ، فعدَل عن تأنيثه تفنناً في الأسلوب، ومعنى (جابوا) قَطَّعوا ، أي : نَحتوا الصخر ، ثم نجد تغليب (الواد) على منازل ثمود وهي وادي القرى ، ودليل ذلك إضافته إلى القرى ، والباء في قوله (بالواد) ظرفية ، وقد حذفت الياء لمناسبة فواصل الآيات [٧٦] ، ثمّ وصفَ فرعون بـ (ذي الأوتاد) في قوله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ فإما كنايةً عن كثرة جنوده ، أو هي أوتاد فرعون كان يشدها ليعذب الناس ، يشدّهم عليها حتى يموتوا ، وأقرب ما يفهم من (ذي الأوتاد) هي تلك المباني العظيمة التي تركها المصريون وهي (الأهرام) ومنظرها كمنظر الوتد الضخم المغروز في الأرض ، فاستعيرت هنا للتمكن والثبات [٧٧]

ويأتي البيان القرآني لتنتظم الآيات فيه بجمع مذكر للموصول في قوله تعالى : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ، وهو مما فعل ربك بعاد وثمود وفرعون ، والضمير في(طغوا) ، أي : طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمردت وعتت ، والطغيان مجاوزة الحد [٧٨] ، وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن ربطه هنا على وجه الإتباع بأنّه صلة لِما قبله [٧٩] .

و (الفساد) ، سوء حال الشيء ولحاق الضرّ به ، وضد الفساد : الصلاح ، والله لا يحب الفساد فصبّ عليهم العذاب بقوله : ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ ، والصَّبّ ، حقيقته : إفراغ ما في الظرف ، واستعير هنا لحلول العذاب دفعةً واحدة ، ووجه الشبه مُرَكَّبٌ من السرعة والكثرة ، فكأنما شبهه بصبّ السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه [٨٠] ، من " التكرار والترداد " [٨١] . وجاء

تذييل الآيات نظماً ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﭼ، ليدلّ على أنّ الله ﷻ لا يفوته شيء ، فهو قادر ومطلع على كل شيء بالإقامة في مكان الرصد وزمانه ، ولمَّا كان عادة هؤلاء الأقوام الطغيان، علل ذلك بأنّ الله لا يغفل (٨٢)،والباء في قوله (لبالمرصاد) ظرفية تشمل المكان الذي رصد منه ، والمعنى هنا المرصاد لكل فاعل في أي وقت ، وقد أفاد التعريف هنا الشمول ، والمرصاد أيضاً كنايةً عن تسليط العذاب على المشركين ، إذ لا يُراد من الرصد إلاّ دفع المعتدي من عدوه ونحوه ، وقد عدل عن ضمير المتكلم أو اسم الجلالة إلى (رَبَّك) في قوله تعالى :

ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼوقوله : ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﭼ إيماء على أنّ فاعل ذلك ربّه الذي شأنه أن ينتصر له (٨٣) .

ويتعاضد نظم الكلام في السورة و مقاصدها وأهدافها ، ليدل بتناسباته على أنه لا ينفك عمّا قبله من الآيات ، من ذلك التناسب بين قوله تعالى : ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[الآية : ١٥] ، وبين قوله أيضاً : ﭽﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [الآية : ١٦] ، فالوقوف على دلالة التركيب هنا نجد أنّ الفاء دلّت على ارتباط الكلام الواقع بعدها بأنه متصل بما قبلها وهو مبني بناء الجواب . (وأما) تفصيلية أفادت تقابل شيئين من ذوات وأحوال وهما : (التقتير والإكرام) ، والظرف إذا حقق الشدة والتوازن (٨٤) بين حالة الترف وحالة الضنك ، وهاتان الآيتان جاءتا في سياق التنبيه على خطأ الكافرين بعد ضرب المثل فيما سبقها من آيات من قوم عاد وثمود وفرعون ، فهم إذا ما كانوا في حالة ترف ونعمة توهموا بها أنّ الله جعلها لهم محل كرامة ، وإنّ ما ينالوا من ضيق عيش إهانة أهانهم الله بها (٨٥) . واقتصار الآيتين على تقتير الرزق في مقابل النعمة دون غيرها من الآفات والعلل ؟ لأنّ غالب أحوال المشركين المتحدث عنهم في الآيات السابقة كانوا في صحة المزاج والأبدان ولم يعلموا أنّ ذلك جارٍ على وفق علم الله وحكمته (٨٦) .

أما إفادة تقديم (ربّي) على فعلي (أكرمن) و (أهانن) فلتقوية حكم الله ، وإيثار الجُمل الفعلية في هاتين الآيتين لإفادة التكرار وتجدده (٨٧) ، وإفادة التنكير في قوله تعالى : ﭽﮟ ﮠ ﭼ، وقوله أيضاً : ﭽﮪ ﮫﭼ؛ لأنّ الإنسان يقول ذلك على وجه الفخر والكبر أو التشكي ، لا على وجه الصبر والشكر (٨٨) ، والتنكير للذم على الفعل والقول ، لذلك جاء الزجر بـ ﭽﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[الآيات : ١٧ـ ١٨] في الآية التي بعدها ، للردع على مقولاتهم التي استحقت الزجر والنهي ، فحقق الحرف (كلا) الزجر والردع عن المفهوم السابق (٨٩) ، وجملة ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﭼ ابتداء كلام أو استئناف عما يقتضيه الإضراب في بل (٩٠) ، وهذا من باب (مناسبة المقابلة) عند ابن عاشور (٩١) ؛ أمّا إضافة طعام إلى المسكين على معنى لام

الاستحقاق " فلقلّة الاكتراث بالمساكين " [٩٢] ، وقوله تعالى : ﭽﮯ ﮰ ﭼحذف منها إحدى التائين ، وتأويل معناها ، أي : لا تطعمون مسكيناً ولا تأمرون بإطعامه ، وفيه ذم بليغ للبخيل [٩٣] .

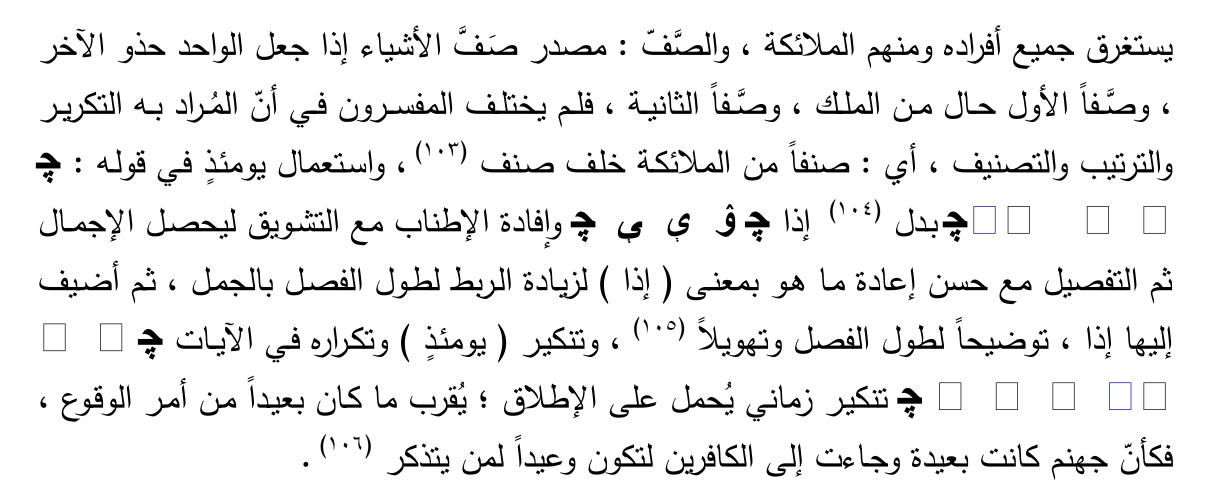
وفي هذه الآيات انتقال من بيان سوء الأقوال إلى بيان سوء الأفعال [٩٤] ، والالتفات إلى الخطاب للإيذان باقتضاء ملاحظة جناية الانسان السابقة ، وردعه بالتوبيخ والتشديد للتقريع والتشنيع ، والجمع بالواو والنون باعتبار معنى الانسان إذ المراد هو الجنس ، أي : بل لكم أحوال أشدّ شرّاً مما ذكر [٩٥] .

أما اللمّ في قوله تعالى : **{ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا } [الفجر : ١٩]** فأصله في اللغة : جمع الشتيت والمشعث ، واللّمة : الجماعة ، واستعمل اللمّ في صغار الذنوب وهو وصف جمع للمبالغة [٩٦] ، وجاء التراث معرّفاً بالألف واللام عوضاً عن المضاف إليه [٩٧] ، والمقصود تراث اليتامى فيأكلونه لمّاً ، أي : جميعاً ، بمعنى يأكلون نصيبهم ونصيب صاحبهم ، فيجمعون نصيب غيرهم إلى نصيبهم ، أما قوله تعالى : ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ، فالجم هو الكثرة ، يُقال جَمَّ الشيء يَجِمُّ جموماً ، بمعنى : تُحبون المال حُبّاً شديداً ، فبيّن حرصهم على الدنيا فقط ، وأنهم عادلون عن أمر الآخرة [٩٨] .

ونلحظ هنا التناسب في الصيغ بين ﭽﯓ ﯔ ﭼو ﭽﯙ ﯚ ﭼ وتكرار التركيب ، ومناسبة الفواصل .

ويجـــيء قولـــه تعـــالى : ﭽﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ۞ □ □ □ □ □ ﭼ [الآيات : ٢١ . ٢٢] ، ليكرر الردع والزجر بلفظة (كلا) لأقوالهم وأفعالهم السابقة [٩٩] ، ثم استأنف ﷻ فقال : ﭽﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ بطريق الوعيد تعليلاً للردع ، أي : إذا دكّت الأرض دكاً متتابعاً حتى ذهب كل ما على وجهها من جبال وقصور وأبنية، وصارت هباءً منبثاً [١٠٠] ، والدك لغةً : الهدم ، واستعير في يوم القيامة ليكون في أحداث الساعة وأهوال البعث والحشر ، وحقق الاستئناف الانتقال من تهديد الكافرين بعذاب الدنيا في قوله تعالى : ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ، إلى الوعيد بعذاب الآخرة ، ﭽ□ □ □ □□ﭼ وبُني الفعل للمجهول ليتسق وأحداث الساعة التي يُصرف فيها النظر إلى الفاعل لعظمة الأمر من فاعله الحق [١٠١] فدلّت التسوية على مجيء أمر عظيم بطريق التكرار للمبالغة في حدوثه بيسر وبسهولة [١٠٢] ، أي : (دكّاً دكّاً) ، فاقتضى إثباته زيادة تحقيق لمعناه الحقيقي .

وأما قوله تعالى : ﭽ□ □ □ □ □ □ ﭼ ، فيكون إسناد المجيء إلى الله تعالى هنا إمّا مجاز عقلي ، أي : جاء قضاؤه ، وإمّا استعارة بتشبيه ابتداء حسابه لمجيء ، وإما اسناده إلى الملك فإما حقيقة ، وإما على معنى الحضور ، فيستعمل هذين الاستعمالين ، والملك : اسم جنس



يستغرق جميع أفراده ومنهم الملائكة ، والصَّفّ : مصدر صَفَّ الأشياء إذا جعل الواحد حذو الآخر ، وصَّفاً الأول حال من الملك ، وصَّفاً الثانية ، فلم يختلف المفسرون في أنّ المُراد به التكرير والترتيب والتصنيف ، أي : صنفاً من الملائكة خلف صنف [١٠٣] ، واستعمال يومئذٍ في قوله : ﭽ □ □ □ □□ﭼبدل [١٠٤] إذا ﭽ ۋ ې ې ﭼ وإفادة الإطناب مع التشويق ليحصل الإجمال ثم التفصيل مع حسن إعادة ما هو بمعنى (إذا) لزيادة الربط لطول الفصل بالجمل ، ثم أضيف إليها إذا ، توضيحاً لطول الفصل وتهويلاً [١٠٥] ، وتنكير (يومئذٍ) وتكراره في الآيات ﭽ □ □ □ □ □ □□ ﭼ تنكير زماني يُحمل على الإطلاق ؛ يُقرب ما كان بعيداً من أمر الوقوع ، فكأنّ جهنم كانت بعيدة وجاءت إلى الكافرين لتكون وعيداً لمن يتذكر [١٠٦] .

ويلحظ أنّ سياق هذه الآيات وما سبقها من أحداث القيامة ومشاهدها قد كثرت فيها ألفاظ النكرات ، لتنكير هذا اليوم العظيم من قبل المشركين وعدم الاستعداد له .

وتقف الآيات الكريمة بعد ذلك لتذكر الإنسان الذي في غفلة عن حكمة الابتلاء ، وتستوقفه بالقول : ﭽ □ □ □ □ ﭼ، فالتعجب والتهويل الذي يعني الاستبعاد بأنّى الاستفهامية من التذكرة والاتعاظ ، فيبتعد عنه نفع الذكرى على حذف المضاف [١٠٧] ، والمقام هنا مقام تحسر؛ وفي التحسر معنى الندم ، والإقرار بأنّ ما فات هيهات أن يعود ، مخبراً بتلهف وتندّم على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا، وإغفال أمر الآخرة محققاً النداء بـ ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻﭼمعنى الحزن والألم [١٠٨] وتنبيه على فساد القول من سوء العمل ، وقد حُذِفَ مفعول (قدّمتُ) للإيجاز [١٠٩] ، واللام في (لحياتي) تحتمل معنى التوقيت ، وقد تأولت معناها الدكتورة عائشة [١١٠] بأنها تُحمل على الحياة الأخرى الباقية ، فما كانت الدنيا سوى رحلة عابرة لحياة فانية ، ويرى أبو السعود [١١١] أنّ قوله تعالى : ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ﭼ هي بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ منه كأنّه قيل: ماذا يقول عن تذكره ؟ فيقول : يا ليتني عملت لأجل حياتي هذه أو وقت حياتي الدُّنيا أعمالاً صالحة .

وفي موقف الحساب والجزاء والعقاب للإنسان الجاحد يأتي قوله تعالى : ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ ، فيسند فعل التعذيب والإيثاق إلى الله تعالى ليبلغ به الترويع منتاه بعد أن قامت القيامة ووقعت الواقعة [١١٢] ، فبني الفعلين للفاعل ، وعاد الضميران المقدران إلى الله تعالى ، لشدة التشوق إلى الفاعل ورؤية جهنم في هذا المقام الذي يُعظِّم فيه عذاب الله .تعالى . وتنقطع الأسباب بالمعذَّب فلا يقاد إلاّ بوثاقه (*) الذي يُساق به إلى النار [١١٣] ، ومن بلاغة ذلك التشبيه البليغ الذي ينفي المماثلة في الشدة من العذاب، فيعذب عذاباً لا نظير له [١١٤] .

وبعد هذا التهديد والوعيد ينهي الله تعالى قوله : ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ ، بنـــداء النفـــوس برجوعهـــا إلـــى رحمـــة الله

. تعالى . ، وجاء ختم الكلام بالبشارة لمناسبة المؤمنين المبشرين بالجنة الذين تذكروا بالقرآن واتبعوا هدْيهُ ، وحضّهم على اتباع الخير ورهبتهم من الشر [١١٥] ، وقد هيأ لهذا المقام فاصلة (هاء السكت) للوقوف خاشعين مبهورين ، تمثل لنا هزّة في الأعماق ، للأخذ بهذا الوقع الموسيقي المنبعث من أقصى الصدر وأواخر الحلق، فتنقطع الأنفاس وتتهجد العواطف متفكرة ، متطلعة لهذا المناخ المتفائل ؛ ويحل الرجاء بالاطمئنان ، وهذا حاصل من تكرار لفظ (ادخلي) للتخصيص وتحقيق المسرة لهم ، أما استعارة الرجوع إلى الله فهو خاص إلى دار الجنة ، وقد تعدى الفعل (أدخلي) الأول بالحرف (في) ، والثاني بغير الحرف (في) (وادخلي جنتي) ، ويعلل ذلك أبو حيان [١١٦] ، بأنه إذا كان المدخول فيه غير ظرف حقيقي تعدت إليه بفي ، وإذا كان المدخول فيه ظرفاً حقيقياً ، تعدت إليه في الغالب بغير واسطة (في) .

وقد تضافرت الظواهر الأسلوبية جميعها من التفات [*] ووصف [**] وإظهار وإظمار [***] كلّها لتشريف النفس المخاطبة ، وجعل الإضافة من باب السعة لها ، يعضدها دلالة الانفتاح والاتساع للجنة المخاطب بها النفس المطمئنة ؛ فدلّت خواتيم الآيات على الفتح والسعة بدلالة (الفجر) بمعانيه التي دلّت على الاتساع أيضاً والشق الفاصل بين شيئين الحق والباطل ؛ الجنة والنار ، وهو ما أعربت عنه بداية الآيات .

نتائج البحث

. لقد تعاضد نظم الآيات الترتيبي مع مسائل اللغة من حذف وتكرار أو تقديم وتأخير أو تناسب في الصيغ والأدوات في إظهار التناسب الدلالي والتركيبي ، وإثبات إعجاز القرآن بالنظم ؛ مبنىً ومعنىً .

. حقق القَسَم في بداية السورة تمام الحجة وتكميل البيان في استيقاف العقول وتليين القلوب أمام عظمة الله في الدليل الواقعي المحسوس ، فارتبط فعل القَسَم بجوابه تناسباً يستوجب دفع إنكار المنكرين .

. دلّت السورة بمقاصدها على زمن ابتداء الدعوة ، فطوّعت الألفاظ صيغاً مراعاً فيها هذا المقام .

. حفلت السورة بأدوات تعريضية عدة منها (أل الإضافة . الصلة . توكيدات عدّة) ، وذلك لشدة الإنكار الحاصل في قضية البعث والجزاء ، فأكدت ما يدل على وقوع العذاب لا محالة للمنكرين بالمشاهد الحسيّة من مشاهد القيامة .

- سورة الفجر من مقاصد السُور المكية التي عالجت موضوع العقيدة ودلائل الكون مع إيجاز القصر في قصصها وأسلوبها وإثبات البعث والجزاء مقروناً بمصير الكافرين والمؤمنين .

. وحدة بنائية سورة الفجر من حيث التئام النَظم والسياق فيها .

. ناسب ابتداء الآيات تعظيماً بالقَسَم (الفجر) أن يكون ختمها في تعظيم أمر الجنة .

هوامش البحث :

(١) نظم الدرر في تناسب الآيي والسور ، للبقاعي : ١ / ١١ .

(٢) تناول الدكتور أحمد فتحي رمضان هذه السورة بالدراسة في بحثه الموسوم بـ ((**في سورة الفجر ، دراسة بلاغية تحليلية**)) ، مجلة التربية والعلم ، المجلد (١٣) ، العدد (١) ، السنة ٢٠٠٦ م ، وبحثنا قائم على دراسة لغوية جديدة ضمن النظم القرآني .

(٣) الموافقات في أصول الشريعة ، للشاطبي : ٣ / ٤١٢ .

(٤) تناسق الدرر في تناسب السور ، للسيوطي : ٣٠ . ٣١ .

(٥) المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة : ٣٥٢ .

(٦) باتفاق المفسرين ، وكونها من السور المكية ، = الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٢٠ / ٢٨ ، التفسير الكبير ، للرازي : ٣١ / ١٦٢ ، البحر المحيط ، لأبي حيان : ٤ / ٤٦١ ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزآبادي : ١ / ٥١٨ ، مصاعد النظر : للاشراف على مقاصد السور ، للبقاعي : ٣ / ١٨٩ .

(٧) صفوة التفاسير ، للصابوني : ٣ / ٥٥٥ ، التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١١ .

(٨) مصاعد النظر : ١ / ١٤٩ .

(*) وهي من السور التي لها مسمى واحد ، = : الاتقان في علوم القرآن : ٧٢/١ ، بصائر ذوب التمييز : ١ / ٥١٨ .

(٩) أعرضنا عن المعنى الحسي لدلالة (الفجر) ، وهو الصبح المعروف بانتشاره وهدوئه وسكينته إلى معانٍ أُخر مجازية .

(١٠) النظم الفني في القرآن ، للصعيدي : ٣٢ .

(١١) وقد تأول البقاعي لها وجهاً آخر ، فجعل مدلول المناسبة " انفجار الصبح عن النهار الماضي بالأمس من غير فرق في شيء من الذات وانبعاث النيام من الموت الأصغر وهو النوم بالانتشار في ضياء النهار لطلب المعايش للمجازاة في الحساب بالثواب والعقاب " ، نظم الدرر : ٢٢ / ٢١ .

(١٢) وتتعدد وجوه هذه العلاقات ما بين أسلوبية لغوية ومضمونية .

(١٣) وفي الترتيب النزولي بعد سورة (الليل) وقبل سورة (الضحى) = : التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١١ ، وقد أعرضنا عنه لإعجاز حكمة الترتيب المصحفي .

(١٤) نظم الدرر : ٢٢ / ٢١ .

(١٥) تناسق الدرر في تناسب السور : ٧٨ .

(١٦) البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣٨ .

(*) المقصود سورة الغاشية .

(١٧) نظم الدرر : ٢٢ / ٢١ . ٢٢ .

(١٨) تناسق الدرر : ١٥٠ .

(١٩) جواهر البيان في تناسب سور القرآن : ١٤٥ . ١٤٦ .

(٢٠) تناسق الدرر : ٩٠ .

(٢١) روح المعاني : ٣٠ / ٤٦٦ .

(٢٢) محقق كتاب (تناسق الدرر) ، عبد القادر أحمد عطا ، هامش (١) : ١٥٠ .

(٢٣) تناسق الدرر : ١٥١ .

(٢٤) تناسق الدرر ، هامش (١) : ١٥١ .

(٢٥) إنّ القسم يُراد به التعظيم إذا كان بالله تعالى وبشعائره (الكعبة والحج) ، وهو من أعظم مواثيق العرب على اختلاف دياناتهم . ينظر : التبيان في أقسام القرآن ، للفراهي : ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٥ .

(٢٦) أسلوب القَسَم الظاهر في القرآن الكريم ، بلاغته وأغراضه : ١٠ .

(٢٧) من أسرار العربية في البين القرآني، د . عائشة عبد الرحمن : ٦٠ .

(٢٨) فسكون الحرف الأوسط ، يحقق خفة في النطق ، = : جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ، أحمد ياسوف : ٢٠٨ .

(٢٩) كتاب العين ، للفراهيدي : ٦ / ١١١ (فجر) ، القاموس المحيط ، للفيروزآبادي : ٢ / ١٠٨ (فجر) ، لسان العرب ، لابن منظور : ١١ / ١٣١ . ١٣٢ (فجر) ، المعجم الوسيط ، مجموعة مؤلفين : ٦٧٤ (فجر) .

(٣٠) = : جامع البيان ، للطبري : ٢٤ / ٣٤٤ ؛ المحرر الوجيز ، لابن عطية : ٥ / ٤٧٦ ، البحر المحيط : ١٠ / ٤٧٠ ، فتح القدير ، للشوكاني : ٥ / ٥٢٦ .

(٣١) البحر المديد ، لابن عجيبة : ٧ / ٢٩٧ .

(٣٢) نزلت سورة الفجر من زمن ابتداء الوحي إلى الهجرة إلى الحبشة ، = : النظم الفني في القرآن : ٣٢ .

(٣٣) لتعريف الفجر بالألف واللام العهدية .

(٣٤) موحى بدلالته على أنه الفجر الصادق ، المنتشر الأفق = : المعجم الوسيط ، مجموعة باحثين : ٦٧٥ .

(٣٥) سنن الترمذي ، حديث (٧٥٧) : ٣ / ١٢١ .

(٣٦) تفسير البغوي : ٥ / ٢٤٧ .

(٣٧) المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم ، كامل سعفان : ٤٨ .

(٣٨) التفسير البياني للقرآن الكريم ، د . عائشة عبد الرحمن : ٢ / ١٣٠ .

(٣٩) = : لسان العرب ، لابن منظور : ٨ / ١٠٢ (شفع) ، المعجم الوسيط : ٤٨٧ (شفع) ، المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني : ٢٦٣ (شفع) .

(٤٠) من معانيها التفسيرية : الخلق والخالق ، أو صلاة النافلة والوتر ، وترها ، أو يوم النحر ، لأنّه اليوم العاشر، ويوم عرفة لأنه التاسع ، = : تفسير البغوي : ٥ /٢٤٧ ، جامع البيان : ٢٤ / ٣٤٨ . ٣٤٩ ، مراح لبيد ، للنووي : ١ / ١٤٩ .

(٤١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣٠ / ٣١٥ .

(٤٢) التبيان في أقسام القرآن : ١٨ .

(٤٣) المحرر الوجيز : ٥ / ٤٧٧ .

(٤٤) البرهان في علوم القرآن : ٤ / ١٥٩ .

(٤٥) دراسة بيانية لتقييد الشرط بـ (إن) و (إذا) في سورة البقرة ، نايل ممدوح أبو زيد ، مجلة المنارة ، مج ٥، ع ٢ ، ٢٠٠٠ م ، ٤٦٨ .

(٤٦) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١٥ .

(٤٧) اختص السرى بالليل تمييزاً له عن عامة السير لِما فيه من معنى الخفاء كقوله تعالى : **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ** [الإسراء ، الآية : ١] .

(٤٨) فتح البيان في مقاصد القرآن ، للقنوجي : ١٠ / ٣٣٤ .

(٤٩) تفسير مراح لبيد : ١ / ١٤٩ .

(٥٠) التنغيم اللغوي : ٥٢ .

(٥١) جماليات المفردة القرآنية : ٢٠٠ .

(٥٢) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة : ١ / ١١١ .

(٥٣) إرشاد العقل السليم : ٩ / ١٥٣ .

(٥٤) فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٠ / ٣٥ .

(٥٥) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١٧ .

(٥٦) الكشاف : ٤ / ٢٥٠ .

(٥٧) أضواء البيان : ٨ / ٨٩ .

(٥٨) أسلوب القَسَم الظاهر في القرآن الكريم : ١٠ .

(٥٩) التبيان في أقسام القرآن : ٣٩ . ٤١ .

(٦٠) وهذا واضح من دلالته الجهرية وقوة وضوح صوته في أمور الشدة ، = : الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس : ٤٩ .

(٦١) نظم الدرر : ٢٢ / ٢٧ .

(٦٢) روح المعاني : ٣٠ / ٣١٧ .

(٦٣) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١٨ .

(٦٤) التفسير الحديث ، محمد عزت دروزة : ١ / ٥٣٤ .

(٦٥) فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٠ / ٣٣٥ .

(٦٦) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ١١٩ .

(٦٧) من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي : ١٦٤ .

(٦٨) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١٨ .

(٦٩) نظم الدرر : ٢٢ / ٢٦ .

(٧٠) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١٨ . ٣١٩ .

(٧١) مأخوذ من قوة الأعمدة . ينظر : فتح القدير : ٥ / ٥٢٩ .

(٧٢) البحر المحيط : ١٠ / ٤٧٢ .

(٧٣) لأنّ العرب البائدة يعتبرون خارجين عن أسماء اللغة العربية المستعملة . ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣١٨ ، ينظر : الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي : ٣٠ / ٣٢١ .

(٧٤) ولكنه حقق التماسك الدلالي بين الآيات في ضوء علم اللغة النصي عن طريق الإحالة إلى لفظ الجلالة المذكور فيما سبق من آيات **ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ** . ينظر : علم اللغة النصي ، صبحي الفقي : ٢٨٠ .

(٧٥) الجدول في إعراب القرآن : ٣٠ / ٣٢١ .

(٧٦) م . ن : ٣٠ / ٣٢١ .

(٧٧) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٢٠ . ٣٢١ ، التفسير البياني : ٢ / ١٤٢ .

(٧٨) فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٠ / ٣٤٠ .

(٧٩) التفسير البياني : ١٤٩ .

(٨٠) التفسير الكبير : ٣٢ / ١٦٨ ، وهو تشبيه بليغ .

(٨١) المحرر الوجيز ، لابن عطية : ١٥ / ٤٤٠ .

(٨٢) نظم الدرر : ٢٢ / ٣٢ .

(٨٣) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٢٣ .

(٨٤) ولمّا ذكر ﷻ حال الكفار للطغيان فيما سبقه من آيات قدّم هنا الظرف الدال على ذلك الخبر ، ينظر : نظم الدرر ٢٢ / ٣٢ .

(٨٥) روح المعاني : ٣٠ / ٣٢٤ .

(٨٦) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٢٥ .

(٨٧) م . ن : ٣٠ / ٣٣٠ . ٣٣١ .

(٨٨) صفوة التفاسير : ٣ / ٥٥٨ .

(٨٩) تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي : ١٠ / ٣٢٤ .

(٩٠) الجدول في إعراب القرآن : ٣٠ / ٣٢٥ .

(٩١) بأن تحققت المناسبة بين الغرضين المنتقل منه والمنتقل إليه فدحض القول تفخرهم بالكرم والبذل ، ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٣٢ .
(٩٢) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٣٣ .
(٩٣) روح البيان : ١٠ / ٤٢٩ .
(٩٤) وهو أسلوب بلاغي للترقي من ذم إلى ذم ، = : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش : ٨ / ٣١٠ .
(٩٥) إرشاد العقل السليم : ٩ / ١٥٧ .
(٩٦) التفسير البياني للقرآن الكريم : ٢ / ١٥٥ .
(٩٧) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٣٤ .
(٩٨) تفسير المراغي : ٣٠ / ٣٢٣ .
(٩٩) بعد أن أنكر الله . تعالى . عليهم أقوالهم في الآيات السابقة من أنّ الغِنى إكرام وتقدير لهم وأنّ الفقر إهانة وتحقير لهم ؛ نعى عليهم أفعالهم السيئة من حرصهم على الدنيا وجمع مالها من حلال وحرام ، = : فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن تفسير وبيان ، محمد محمود الصواف : ٣٢٣ .
(١٠٠) إرشاد العقل السليم : ٩ / ١٥٧ .
(١٠١) نظم الدرر : ٣٠ / ٣٧ ؛ وسياق التعبير بالبناء للمجهول للتوطئة والتشويق لسماع ما يجيء بعده وتهويل لشأن يوم القيامة ، = : التفسير البياني : ٢ / ١٥٧ .
(١٠٢) نظم الدرر : ٣٠ / ٣٧ .
(١٠٣) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٣٨ ، والتكرار أقتضى إضافة معنىً جديد .
(١٠٤) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣٠ / ٣١٠ .
(١٠٥) نظم الدرر : ٣٠ / ٣٩ ، التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٣٨ .
(١٠٦) من الانسان الكافر الذي تقدم ذكره في السورة ، ودليل ذلك أنّ العامل في البدل والمبدل منه معاً فعل (يتذكر) .
(١٠٧) صفوة التفاسير : ٣ / ٥٥٩ ، فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٠ / ٣٤٥ .
(١٠٨) من بلاغة النظم القرآني ، بسيوني فيود : ١٨٠ ، ومتمنياً المحال على سبيل التجديد والاستمرار (يقول) .
(١٠٩) ومن بلاغة الحذف إثبات معنى الفعل للفاعل دون التفات إلى مفعول معين يقع عليه الفعل ، = : من بلاغة النظم القرآني : ١١١ .
(١١٠) التفسير البياني : ٢ / ١٦١ .
(١١١) إرشاد العقل السليم : ٩ / ١٥٨ .
(١١٢) التفسير البياني : ٢ / ١٦١ .
(*) مصدر من الفعل وثق وهو الربط ، ويجعل للأسير والمقود إلى القتل . التحرير والتنوير : ٣٠/٣٤٠ .
(١١٣) البحر المحيط : ١٠ / ٤٧٦ ، نظم الدرر : ٣٠ / ٤١ .
(١١٤) التحرير والتنوير : ٣٠ / ٣٣٩ .

(١١٥) م . ن : ٣٠ / ٣٤٠ .
(١١٦) البحر المحيط : ١٠ / ٤٧٧ .
(*) من الغيبة إلى التكلم .
(**) وصف النفس بالمطمئنة للثناء والإيماء إلى الخير وأثبتها باسم الفاعل .
(***) **ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ** إظهار في مقام الإضمار بقرينة قوله : **ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ** .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

. **الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ، ١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥ م .

. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** : أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .

. **الأصوات اللغوية** : إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، ٢٠٠٧ م .

. **أضواء البيان في تفسير القرآن** : محمد الأمين الشنقيطي ، عالم الكتب . بيروت ، (د . ت) .

. **إعراب القرآن الكريم وبيانه** : محيي الدين الدرويش ، ط ١٠ ، دار ابن كثير ، دمشق . بيروت ، ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م .

. **البحر المحيط** ، أثير الدين أبو عبد الله بن حيان الأندلسي (٤٦٩هـ)، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، وشارك في التحقيق : الدكتور زكريا عبد المجيد المنوتي ، الدكتور أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلامية، بيروت . لبنان ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .

- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الصوفي (١٢٢٤هـ)، المحقق : أحمد عبد الله القرشي رتيثان ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .

. **البرهان في علوم القرآن** : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .

. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ج ٥ ، تحققيق : الأستاذ عبد العليم الطحاوي ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة إحياء النتراث الاسلامي . القاهرة ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .

- **التبيان في أقسام القرآن** : شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيّم) (٧٥١هـ)، تحقيق : عصام فارس وزميله ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ١٩٩٤ م .

. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)** : محمد الطاهر بن عاشور(١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، دار الجماهير للنشر والتوزيع،(د . ت) .

- **تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل في تفسير القرآن)** : أبو محمد حسين بن مسعود البغوي (٣١٧هـ)، حققه وخرّج أحاديثه : محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش ، ط ٤ ، دار طيبة اللنشر ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م .

- **التفسير البياني للقرآن الكريم** : د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ، ط ٢ ، دار المعارف . مصر ، ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٨ م .

- **التفسير الحديث (ترتيب حسب النزول)** : محمد عزة دروزة ، ط ٢ ، دار العرب الاسلامي . بيروت ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .

. **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)** : فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي(٢٧٧هـ) ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م .

- **تفسير المراغي** : أحمد مصطفى المراغي ، ط ٢ ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر ، ١٣٨٢ هـ . ١٩٦٢ م .

. **التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل المسمى (مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد)**: للشيخ محمد نوري الجاوي ، دار الفكر. بيروت ، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .

- **تناسق الدرر في تناسب السور (أسرار ترتيب القرآن)** : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار النصر . القاهرة ، ١٩٧٦ م .

. **التنغيم اللغوي في القرآن الكريم** : سمير ابراهييم وحيد العزاوي ، ط ١ ، الدار البيضاء . الأردن ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .

. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بـ (تفسير الطبري)** : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٦٩٤هـ)، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ١٤١٢ هـ . ٢٠٠١ م .

. **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٤٦٩هـ) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧ م .

. **الجدول في إعراب القرآن الكريم** : محمود بن عبد الرحيم صافي ، ط ٤ ، دار الرشيد . دمشق ، ١٤١٨ هـ .

. **جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير** : أحمد ياسوف ، ط ١، دار المكتبي ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م .

. **جواهر البيان في تناسب سور القرآن:** أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، مكتبة القاهرة ، (د . ت) .

. **دراسة بيانية لتقييد الشرط بإن وإذا في سورة البقرة** : نايل ممدوح أبو زيد ، مجلة : المنارة ، جامعة آل البيت . الأردن ، المجلد (٥) ، العدد ٢ ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .

. **دلائل الإعجاز** : أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق : د . محمد رضوان الداية ، و د . فايز الداية ، ط ٢ ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .

. **روح البيان** : اسماعيل حقي بن مصطفى الاستنبولي الحنفي المعروف بالبرسوي ، الناشر : دار الفكر . بيروت ، ١١٢٧ هـ .

. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : أبو الفضل شهاب الدين محمود ابن عبد الله الآلوسي(١٢٧٣هـ) ، تحقيق : محمد أحمد الآمد ، عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٩٩ م .

. **أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه** : د . سامي عطا حسن ، جامعة آل البيت . المملكة الأردنية الهاشمية ، (د . ت) .

. **سنن الترمذي** : محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر ، ١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥ م .

. **صفوة التفاسير** : محمد علي الصابوني (٦٨٠هـ)، دار القلم . بيروت ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .

. **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:** يحيى بن حمزة بن علي العلوي ، مطبعة المقتطف . مصر ، دار الكتب الخديوية . القاهرة ، ١٣٣٢ هـ . ١٩١٤ م .

. **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية** : صبحي الفقي ، ط ١ ، دار قبا . القاهرة ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .

. **فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن تفسير وبيان** : محمد محمود الصواف ، ط ٢ ، دار المنارة ، جدة . السعودية ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .

. **فتح البيان في مقاصد القرآن** : أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
ـ **فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** : محمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د . ت) .
. **القاموس المحيط** : لمجد الدين الفيروزآبادي،المكتبة التجارية الكبرى . مصر،(د . ت) .
ـ **كتـاب العـين** : لأبـي عبـد الـرحمن الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي (١٧٠هـ)، تحقيـق : مهـدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر . العراق ، ١٩٨٢ م .
. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فـي وجوه التأويل** : جار الله محمود ابن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي . بيروت ، ١٣٦٦ هـ . ١٩٤٧ م .
ـ **لسان العرب** : أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(٧١١هـ)،دار صادر للطباعة والنشر . بيروت ، ١٣٧٥ هـ . ١٩٥٦ م .
ـ **المحرر الـوجيز فـي تفسير الكتـاب العزيـز** : عبد الحق بن عطية الأندلسي(٥٤٢هـ) ، تحقيق وتعليق : الرحالي الفاروقي ، وعبد الله بن ابراهيم الأنصاري ، والسيد عبد العال السيد ابراهيم ، ومحمد الشافعي صادق العناني ، مؤسسة دار العلوم . الدوحة ، ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .
. **مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور** : أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي(٨٨٥هـ)، تحقيق : عبد السميع محمد أحمد حسنين، ط ١، مكتبة المعارف ، الرياض . السعودية ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧ م .
. **المعجم الوسيط** ، أخرجه : إبراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف أحمد ، أشرف على الطبع : حسن علي عطية ، ط ٢ ، دار الأمواج ، بيروت . لبنان ، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م .
. **المعجزة الكبرى . القرآن** : محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي . بيروت ، (د . ت) .
ـ **المفـردات فـي غريـب القـرآن** : أبـو القاسـم الحسـين بـن محمـد المعـروف بالراغـب الأصفهاني(٥٠٢هـ) ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، (د . ت) .
ـ **مـن أسـرار العربيـة فـي البيـان القرآنـي** : د . عائشـة عبد الرحمن ، جامعـة بيروت العربيـة ، ١٩٧٢ م .
. **من بلاغة القرآن** : أحمد أحمد بدوي . القاهرة ، ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م .

- **من بلاغة النظم القرآني (دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم)** : د . بسيوني عبد الفتاح فيود ، ط ١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . القاهرة ، ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠ م .
- **المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم** : د . كامل علي سعفان ، ط ١ ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١ م .
- **الموافقات في أصول الشريعة** : أبو إسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٥٩٠هـ)، ضبط الأحاديث : ابراهيم رمضان ، ط ٥ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: برهان الدين بن الحسن بن ابراهيم بن عمر البقاعي(٨٨٥هـ)، ط ١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية . قطر ، ١٣٨٩ هـ . ١٩٦٩ م .
- **النظم الفني في القرآن** : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب . القاهرة ، (د . ت) .